

معالجة الإعلام الفرنسي لقضية (طارق رمضان) الأخلاقية قناة فرانس 24 الفضائية أنموذجا دراسة تحليلية

The French media's treatment of the moral issue of (Tariq Ramadan) France 24 satellite channel as a model An analytical study

السعدية زابي¹

طالبة دكتوراه جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة

مخبر الدراسات الدعوية والاتصالية

saadiazabi@gmail.com

أ.د. عيسى بوعافية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة

aissa_5@yahoo.fr

تاريخ الوصول 2021/10/26 القبول 2021/11/14 النشر على الخط 2022/06/05

Received 26/10/2021 Accepted 14/11/2021 Published online 05/06/2022

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى محاولة معرفة طريقة معالجة الإعلام الفرنسي للقضية التي اتهم فيها طارق رمضان بالتحرش والاعتصاب، وذلك من خلال دراسة عينة من حلقات برنامج في قناة فرانس 24 العربية، وبعض اللقاءات التي اهتمت بالحدث وتناولت الموضوع بالنقاش والتحليل الذي بث في هذه القناة، وقد تم الاعتماد على منهج المسح الوصفي، واستخدام أداة تحليل المحتوى على عينة من برامج قناة فرانس 24 الفرنسية التي بثت عام 2018 م.

ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة، هو غياب الموضوعية في التعامل مع القضية، حيث أخذت أبعادا أيديولوجية، جعلت من وسائل الإعلام موجها عدائيا للرأي العام حيال المتهم، بدل ترك المجال للقضاء المخول بإثبات ارتكاب طارق رمضان لهذا الجرم أو تبرئته منه.

الكلمات المفتاحية: قضية طارق رمضان، الإعلام الفرنسي، قناة فرانس 24، الاعتصاب.

Abstract:

This study aims to try to find out how the French media dealt with the case in which Tariq Ramadan was accused of harassment and rape, by studying a sample of program episodes on France 24 Arabic, and some interviews that focused on the event and dealt with the topic through the discussion and analysis that was broadcast on this channel. Relying on a descriptive survey method, and using a content analysis tool, on a sample of France 24 programs that were broadcast in 2018.

One of the most prominent findings of the study is the absence of objectivity in dealing with the case, as it took on ideological dimensions that made the media hostile to public opinion towards the accused, instead of leaving the room for the judiciary authorized to prove Tariq Ramadan's commitment or acquittal of this crime.

Keywords: Tarek Ramadan case, French media, France24, rape.

¹ المؤلف المراسل: السعدية زابي البريد الإلكتروني: hadjerbosaada2012@gmail.com

1. الإشكالية :

شهد العالم الغربي مراجعات ومحاورات فكرية كثيفة حول الإسلام والمسلمين بعد أحداث 11 من سبتمبر 2001 م ، وكان أكثر المتضررين من تداعيات تلك الأحداث ؛ الجاليات المسلمة التي تعيش في الغرب ، والتي انبرى العديد من أكاديميها ومفكرها للمشاركة في تلك المراجعات والمحاورات والمناظرات ، عبر العديد من الوسائط الإعلامية، من أجل تحسين صورة الإسلام والمسلمين. ويعتبر " طارق رمضان " * واحدا من أهم تلك الشخصيات الفكرية التي برزت في الفضاء الإعلامي والفكري والثقافي في الغرب، وهو سويسري الجنسية، من الجالية الإسلامية، ابن " سعيد رمضان " ، وحفيد " حسن البنا " مؤسس جماعة الإخوان المسلمين ، وقد غادر والده مع أسرته مصر في أبريل عام 1954 م، بسبب حملة الاعتقالات التي قام بها جمال عبد الناصر لقيادات الإخوان المسلمين، متوجها إلى سوريا، ثم إلى لبنان، ومنها إلى سويسرا عام 1958 م، حيث استقر بها وأسس المركز الإسلامي بجنيف عام 1961 م¹.

ظهر نجم طارق رمضان بسبب ما قدمه من رؤى وتحليلات وطروحات حاول فيها شرح الدين الإسلامي بأساليب تتوافق مع مقتضيات العصر، وتنسجم مع الحياة الغربية، من خلال المناقشات التي أجراها عبر وسائل الإعلام، وعلى منصات المناظرات والمحاورات المختلفة، مع شخصيات أوروبية مهمة أمثال: نيكولا ساركوزي، وإدغار موران، وغيرهما من المفكرين الغربيين، وبسبب أصوله العربية الإسلامية ، ولكونه نجل سعيد رمضان أحد القيادات الإسلامية في أوروبا - حتى وفاته عام 1995 م - وحفيد "حسن البنا" مؤسس جماعة الإخوان المسلمين في مصر، رغم أن ميلاده ونشأته كانت في الغرب ، ولذلك فقد اعتبرته صحيفة التايمز الأمريكية من بين أكثر مائة شخصية مؤثرة في العالم، لسنة 2004 م².

لكن حدثا مهما جدا، بلغ صدها الإعلامي حدودا بعيدة، لما له من أثر أخلاقي واجتماعي وسياسي على المسلمين عموما، وعلى مسلمي الغرب على وجه الخصوص، تعلق بقضية أخلاقية خطيرة، شكلت حدثاً محورياً في أوساط الفكر الإسلامي ، ووسائل الإعلام المختلفة، حيث تعرض طارق رمضان إلى هجمة إعلامية من طرف الإعلام الفرنسي في أواخر سنة 2017 م، على إثر ادعاءات وشكاوى رفعت ضده، انتهت بإلقاء القبض عليه في شهر فيفري 2018 م، وتقديمه إلى المحكمة بتهمته التحرش والاعتصاب وممارسة العنف على ضحاياه.

* هو من مواليد عام 1962 م في سويسرا ، وقد نشأ وسط بيئة مزدوجة بين الثقافة الإسلامية والعروبة الأصيلة النابعة عن التربية الأسرية، وما حصله من زيارته لمصر ، والتي مكث فيها مدة سنة ، وبين ثقافة وفلسفة الغرب ، حيث تحصل طارق رمضان على درجة الماجستير في الفلسفة والأدب الفرنسي، وعلى درجة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية والعربية من جامعة جنيف بسويسرا ، كما تلقى تدريبا مكثفا في النصوص الإسلامية التراثية ومنهج قراءتها على الطريقة التقليدية من أساتذة ومشايخ جامعة الأزهر الشريف في القاهرة ، وقد أجازوه فيها بسندها . وهو أيضا رئيس المركز الأوروبي للأبحاث (الشبكة الإسلامية الأوروبية EMN) في بروكسل، وعضو الاتحاد العالمي للعلماء المسلمين . <https://tariqramadan.com/arabic> : تاريخ الزيارة : 06 \ 12 \ 2020 م ، سا: 09:35 .

¹ - علي عبد الفتاح ، أعلام المبدعين من علماء العرب والمسلمين ، مكتبة ابن كثير ، الكويت ، ط 1 ، 2010 م ، ج 1 ، ص 1079 .

² - <https://mugtama.com> ، تاريخ الزيارة : 04 \ 02 \ 2021 م ، سا 09،41

وبما أن هذه القضية قد استقطبت الإعلام العالمي عموماً، والإعلام الفرنسي على وجه الخصوص، وقد تمت معالجتها بطرق مختلفة، فقد جاء هذا المقال للإجابة على التساؤل الرئيس الآتي :

- كيف عالج الإعلام الفرنسي ، ممثلاً في قناة فرانس 24 الفضائية الفرنسية ؛ قضية "طارق رمضان" الأخلاقية ، من حيث الشكل والمضمون ؟

2. التساؤلات الفرعية:

ويندرج تحت هذا التساؤل الرئيسي؛ تساؤلات فرعية تتعلق بالشكل والمضمون، وهي كما يلي :

- تساؤلات تتعلق بالمضمون، ماذا قيل ؟

- ما حيثيات قضية " طارق رمضان " التي تم التركيز عليها في برامج قناة فرانس 24 ؟
- ما سمات أطراف القضية كما يصورها القائم بالاتصال في برامج قناة فرانس 24 ؟
- ما المصادر التي اعتمدها قناة فرانس 24 في تناول قضية " طارق رمضان " ؟
- ما اتجاه قناة فرانس 24 حيال قضية " طارق رمضان " ؟

- تساؤلات تتعلق بالشكل ، كيف قيل ؟

- ما القوالب الفنية التي استخدمتها قناة فرانس 24 في معالجة قضية " طارق رمضان " ؟
- ما الأساليب الإقناعية التي وظفتها قناة فرانس 24 في تغطية قضية " طارق رمضان " ؟
- ما طرق تفاعل الجمهور مع برامج قناة فرانس 24؟

3. أهمية الدراسة: يستمد هذا المقال أهميته من كونه :

- يتعلق بوسيلة إعلامية ثقيلة ، تتمثل في القنوات الفضائية ، التي لها أثر كبير على شريحة عريضة من الجمهور، لأنها تجمع بين الصوت والصورة، ولها قوة في جذب المشاهد .
- ارتباط موضوع المقال بتغطية إعلامية لقضية أخلاقية ؛ المتهم فيها أحد أبرز المفكرين المسلمين في الغرب "طارق رمضان" ، حيث صنعت مجريات اعتقاله ومحاكمته الحدث في عام 2018 م .
- أن طارق رمضان كان له صدى في الإعلام الفرنسي، وبرز كنجم تتسابق القنوات الفضائية لاستضافته.
- تكتسي الدراسة أهميه بالغه كونها تعالج موضوعاً إعلامياً يتعلق بشخصيه إسلاميه مهمة في الغرب تواجه تهمه أخلاقية خطيرة.

4. أهداف الدراسة:

- يهدف هذا المقال إلى الكشف عن طريقة معالجة قناة فرانس 24 لقضية "طارق رمضان"؛ من خلال ما يلي:
- الكشف عن حيثيات قضية " طارق رمضان " كما تعرضها برامج قناة فرانس 24 ، وأبها تم التركيز عليه أكثر.
- إبراز سمات أطراف القضية كما يصورها القائم بالاتصال في برامج قناة فرانس 24 .
- معرفة المصادر التي اعتمدها قناة فرانس 24 في تناول قضية " طارق رمضان " .
- الوصول إلى اتجاه قناة فرانس 24 حيال قضية " طارق رمضان " .

- الكشف عن القوالب الفنية التي استعملتها قناة فرانس 24 في معالجة قضية " طارق رمضان " .
- الوقوف على الأساليب الإقناعية التي وظفتها قناة فرانس 24 في تغطية قضية " طارق رمضان " .

5. ضبط المفاهيم :

انبنى هذا المقال على جملة من المفاهيم؛ التي تقتضي المنهجية ضبطها وبيان معناها الإجرائي حتى تكون المعالجة علمية ؛ ومن أهم هذه المفاهيم :

القضية: في اللغة من القضاء ، نقول : هذه قضية عدلٍ وقضية جورٍ...، ويُقال: قَضَى بَيْنَهُمْ قَضِيَّةً وَقَضَايَا ، والقَضَايَا : الأَحْكَام¹.

كما أن القضية في المنطق : قول مكون من موضوع ومحمول يحتمل الصدق والكذب لذاته ، ويصح أن يكون موضوعاً للبرهنة²، أي أنها: " قول يصح أن يقال لقائله : إنه صادق فيه أو كاذب فيه"³، وقد أصبحت القضية مفهوماً فلسفياً تحليلياً متداولاً بكثرة ، حيث يقال : معالجة قضية ما ، فيقال مثلاً : قضية سياسية أو قانونية، أو اجتماعية ، أو أخلاقية...الخ. وعلى كل حال، فإن القضية : " مسألة يتنازع فيها ، وتعرض على القاضي أو القضاة للبحث والفصل"⁴ ، من أجل إصدار الحكم حيالها.

6. الدراسات السابقة:

تعد الدراسات السابقة سندا مهما يساعد الباحث على إنجاز دراسته، وتغطية موضوعها من زوايا مختلفة، وذلك بسبب ما توفره له من رصيد معرفي في ذلك المجال، وبسبب إعانته على تحديد النقاط التي بإمكانه أن يتناولها في موضوع بحثه . وفيما يتعلق بهذا الموضوع فقد تم رصد بعض الدراسات التي تناولت الموضوع من زوايا أخرى، تتقاطع مع هذه الدراسة في أحد متغيراتها، ومن أهمها:

الدراسة الأولى: بعنوان: البرامج الثقافية في قناة فرانس 24 العربية - دراسة تحليلية وسيميولوجية⁵.

حاولت الباحثة من خلالها معرفة أنواع البرامج الثقافية التي تعرض على الجمهور، وتمحورت إشكالياتها حول التساؤل الآتي : ماهو المضمون الثقافي الذي تقدمه قناة فرانس 24 للجمهور العربي؟ وفي أي شكل؟

وظفت الباحثة المنهج المسحي باستخدام أسلوب المعاينة، وقد اعتمدت في دراستها التحليلية على أسلوب تحليل المضمون، وقد توصلت إلى النتائج التالية:

¹ - ابن دريد ، جمهرة اللغة ، تح : رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط 1 ، 1987 م ، ج 2 ، ص 910 .

² - مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، إشراف : إبراهيم مصطفى ، عين مليلة ، الجزائر ، دار الدعوة ، ج 2 ، ص 743 .

³ - الشريف الجرجاني، التعريفات، تح: جماعة من العلماء ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1983 م ، ط 1 ، ص 173 .

⁴ - مجمع اللغة العربية ، المرجع السابق ، ج 2 ، ص 743 .

⁵ - نعيمة عطوي: البرامج الثقافية في قناة فرانس 24 العربية دراسة تحليلية وسيميولوجية، (ماجستير) ، علوم الإعلام والاتصال ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، قسنطينة، 2011 م ، 2012 م .

- تعرض القناة باقة متنوعة من البرامج ، تحتوي على: الأدب ويتضمن القصة والرواية، الفن بشقيه التعبيري والتشكيلي، ويتضمن في مجال العمران : الهندسة الخارجية، والعمارة وغيرها من الزخرفة، والديكور ، وعروض الأزياء، والصناعة الغذائية... الخ.

- كما حرصت القناة على استخدام الأساليب الفنية في عرض البرامج الثقافية، مستخدمة اللغة العربية البسيطة والإعلامية، واللغة الأجنبية.

- ركزت القناة على الجانب النفسي، أكثر من الاجتماعي، ما نتج عنه إهمال الجانب الأخلاقي والقيمي.

- ركزت على اللقطات السريعة، ومراعاة قيم الاستهلاك المادي، والترويج للمنتجات الفرنسية ، والدعوة إلى الثقافة الغربية.

- الدراسة الثانية : بعنوان:الموضوعية والمصدقية في القنوات الفضائية الأجنبية - دراسة تحليلية لقضية محمد مراح من خلال قناة فرانس 24 الإخبارية¹.

تناولت هذه الدراسة قضية محمد مراح ، ومدى اهتمام قنا فرانس 24 بالموضوعية في تغطية هذه الحدث، وقد كان هدف الدراسة هو الإجابة على التساؤلات الإشكالية الآتية: كيف عاجلت القناة الفرنسية فرانس 24 خبر مقتل محمد مراح؟ ما هي الاستراتيجية الإخبارية الإقناعية المستخدمة في قضية محمد مراح من خلال قناة فرانس 24 ؟ ما هي مراكز اهتمام قناة فرانس 24 بقضية محمد مراح؟ ما هي حدود الموضوعية والتوازن الإخباري الخاص بأخبار محمد مراح في قناة فرانس 24 الفضائية؟

وظف الباحثان في دراستهما المنهج الوصفي، واعتمدا على تقنية تحليل المحتوى لعدد من النشرات الإخبارية في قناة فرانس 24 خلال أيام 21 ، 22 ، 23 من شهر مارس، وتناولها للقضية باعتبارها وقعت في مدينة فرنسية وقد تناولوا 30 نشرة من القناة من النسخ الثلاثة: العربية، والفرنسية، والإنجليزية منها 10 نشرات ناطقة باللغة العربية كعينة قصدية تُخدم موضوع البحث، وقد توصلنا إلى:

- أن قضية محمد مراح حظيت باهتمام كبير في قناة فرانس 24 حيث منحت زمناً أكبر خلال الأيام الأولى للهجمات، وقد ابتعدت قناة فرانس 24 كل البعد عن المصدقية والموضوعية والتوازن الإخباري. فاستغلال الحكومة الفرنسية للقضية ليست الأولى من نوعها وإنما هناك تاريخ يشهد على توظيف فرنسا دماء الجزائريين في العديد من الحملات الانتخابية، وليس صدفة أن يتم إقحام اسم الجزائر كمتهم، واليهود كضحية.

-الدراسة الثالثة: بعنوان: خطاب الإعلام الفرنسي الخارجي ومواقف الدبلوماسية الفرنسية من الأحداث في الوطن العربي " فرانس 24 الناطقة باللغة"².

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة اهتمام قناة فرانس 24، بأحداث العالم العربي من خلال الإجابة على التساؤل الإشكالي الآتي: ما دور خطاب الإعلام الفرنسي عبر قناة فرانس 24 القناة الإخبارية الناطقة باللغة العربية ، والتي تمتد في الفترة ما بين 1 أبريل 2012 إلى 28 أبريل 2012، من خلال تفكيك نشرات فرانس 24 وكيفية نقل الأحداث التي تخص الوطن العربي ؟

¹ - عبو فوزية . العربي بوعمامة: الموضوعية والمصدقية في القنوات الفضائية الأجنبية دراسة تحليلية لقضية محمد مراح من خلال قناة فرانس 24 الإخبارية، جامعة مستغانم .

² - مليكة بخاري: خطاب الإعلام الفرنسي الخارجي ومواقف الدبلوماسية الفرنسية من الأحداث في الوطن العربي: فرانس 24 الناطقة باللغة العربية ، مجلة الصحافة والاتصال، ع:8، 2018م .

وظفت الباحثة المنهج المسحي باستخدام أسلوب المعاينة، واعتمدت في دراستها التحليلية على أداة تحليل المحتوى، وقد توصلت إلى أن المعالجة الإعلامية للأحداث العربية على مستوى قناة فرانس 24 في هذه الفترة معالجة غامضة بالنظر لطبيعة وأسلوب معالجة الأخبار والتقارير، حيث ركز القناة في معالجة أحداث الوطن العربية على أسلوب الطرق التي تقدم بها الأحداث، في حين كان المضمون ضعيفا جدا في كيفية التغطية، حيث تركز على نقل الصراع الإقليمي، وتغييب ذكر المبادرات العربية، أي أن قناة فرانس 24 كانت تتناول الأحداث العربية وفق ما يستجيب للمواقف الفرنسية.

7. نوع الدراسة ومنهجها : ينتمي هذا المقال إلى الدراسات الوصفية ، التي تعتمد على منهج المسح الوصفي ، الذي يعتبر أحد المناهج الأكثر استعمالا في البحوث الإعلامية ، ويعرف على أنه : « محاولة لجمع المعلومات من مفردات مجتمع الدراسة من أجل التعرف على الوضع الراهن لذلك المجتمع في ضوء متغير بحثي أو أكثر »¹ .

1.7. مجتمع الدراسة ونوع العينة وطريقة اختيارها : بما أن الاختيار قد وقع على قناة فرانس 24 ؛ باعتبارها نموذجا لوسائل الإعلام الفرنسية التي خصصت في برامجها مساحات محترمة لقضية " طارق رمضان " ، وهي قناة حكومية تابعة لفرنسا في إطار القطاع العام² ، وتعتبر من القنوات الإخبارية الدولية التي فرضت وجودها على الساحة الإعلامية من خلال ما تقدمه من تغطية إعلامية للأحداث على مدار 24 ساعة، وما تعرضه من تحليلات ومناقشات مفتوحة حول أهم موضوعات الساعة، تأسست عام 2006 م، وهي تظم " أربع قنوات للأخبار الدولية بالعربية والفرنسية والإنكليزية والإسبانية، تبث على مدار الساعة، ويصل بثها إلى 553 مليون منزل في القارات الخمس ، وهي أول قناة إخبارية دولية في المنطقة المغاربية وأفريقيا الفرنكوفونية، تبث برامجها من باريس برؤية فرنسية لأحداث العالم . ويتم استقبال بث القناة عبر الكابل والأقمار الاصطناعية والتلفزيون الرقمي الأرضي في بعض الدول ، وعن طريق الإنترنت والهواتف النقالة والحواسيب اللوحية وأجهزة التلفزيون الذكية ويوتيوب باللغات الأربعة ، ويسجل شهريا 16.5 مليون زيارة و45.6 ملايين مشاهدة لمقاطع الفيديو ، إضافة إلى 38.2 مليون مشترك في صفحاتها على الفيسبوك وعلى تويتر³ ويرجع اختيار قناة فرانس 24 الفرنسية بالإضافة إلى ما ذكر ، إلى سببين رئيسيين هما :

- أن القناة تنتمي إلى مجموعة باقة الإعلام الفرنسي .
 - وأن " طارق رمضان " مقيم في فرنسا ، وقضيته بين يدي القضاء الفرنسي .
- وتتمثل الحدود الزمنية للدراسة في سنة 2018 م ، لأنها السنة التي تم فيها اعتقال " طارق رمضان " وتقديمه إلى المحاكمة من قبل القضاء الفرنسي بتهمة الاغتصاب، وهي السنة التي شهدت اهتماما واسعا من طرف الإعلام العالمي عموما، والإعلام الفرنسي خصوصا، وعلى رأس هذا الأخير قناة " فرانس 24 " . وبما أن مجتمع الدراسة، هو: « كل المفردات والوحدات أو الظواهر ذات الخصائص والمميزات والسمات المشتركة والمقصودة بالبحث، وهو ميدان لجمع المعلومات ومحل تعميم النتائج التي يتوصل إليها عبر

¹ - محمد بن عبد العزيز الحيزان : البحوث الإعلامية، أسسها أساليبها مجالاتها، الرياض، السعودية، مكتبة الملك فهد، ط 2، 2004م ، ص 92

² - أمال فشار، تاريخ الاعلام المرئي الفرنسي ومراحل تطوره ، دراسات وأبحاث المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، المجلد 10 ، العدد: 04، 2018م ، ص 874 .

³ - <https://www.france24.com/ar> تاريخ الدخول : 28 \ 11 \ 2020 م ، سا 11 و 19 د .

المسح الشامل»¹، فقد تمثل مجتمع هذه الدراسة في: كل برامج قناة فرانس 24، سواء كانت برامج إخبارية أم تحليلية أو تعليقات أو نقاش، ...

وبما أن العينة، هي: « نموذج يشمل جانبا أو جزءا من وحدات المجتمع الأصلي المعني بالبحث، تكون ممثلة له، بحيث تحمل صفاته المشتركة، وهذا النموذج أو الجزء يعني الباحث عن دراسة كل وحدات ومفردات المجتمع الأصلي، خاصة في حالة صعوبة أو استحالة دراسة كل تلك الوحدات»²، فقد تم اعتماد العينة القصدية في هذه الدراسة، حيث يتم الاختيار من جانب الباحث لعدد من وحدات المعاينة يرى أنها تمثل المجتمع الأصلي تمثيلا صحيحا بطريقة قصدية³، شريطة أن يختارها في ضوء أهداف بحثه⁴. وقد تعلق الأمر بجميع برامج قناة فرانس 24، التي تناولت قضية " طارق رمضان " بصفة محددة، خلال عام 2018 م، وعليه فقد تم اختيار 15 حلقة من برامجها، كما هو موضح في الجدول الموالي :

اسم البرنامج	عنوان الحلقة	تاريخ العرض
وقفه مع الحدث	لماذا يخضع طارق رمضان للتحقيق؟	2018-01-31
نقاش وتحليل	كيف يتم التحقيق مع طارق رمضان؟	2018-02-01
أخبار	امرأة تتهم طارق رمضان باغتصابها تواجهه في التحقيق .	2018-02-02
24 ساعة في فرنسا	توقيف المفكر الإسلامي طارق رمضان في باريس على خلفية تم اغتصاب	2018-02-02
النقاش	فرنسا. قضية طارق رمضان مالذي ستفرزه؟	2018-02-09
أخبار	محكمة الاستئناف تنتظر اليوم في طلب طارق رمضان قدمه لإطلاق سراحه	2018-02-15
أخبار	القضاء الفرنسي يأمر بفحص طبي لطارق رمضان .	2018-02-16
أخبار	القضاء الفرنسي سيقدر اليوم مصير طارق رمضان.	2018-02-22
أخبار	محكمة الاستئناف في باريس ترفض طلب الإفراج عن طارق رمضان .	2018-02-23
24 ساعة في فرنسا	امرأة ثالثة تتهم طارق رمضان باغتصابها لمدة سنوات عديدة.	2018-03-09
24 ساعة في فرنسا	القضاء البلجيكي طارق رمضان حاول شراء صمت امرأتين كانت له علاقة بهما	2018-04-06
أخبار	طارق رمضان أمام قضاة التحقيق في باريس في أول جلسة استجواب .	2018-06-05
24 ساعة في فرنسا	قضاة التحقيق يرفضون إزالة تهمة " الاغتصاب " من لائحة طارق رمضان .	2018-07-23
أخبار	إطلاق سراح المفكر الإسلامي طارق رمضان .	2018-11-16
أخبار	توقيف المفكر الإسلامي طارق رمضان على خلفية تم اغتصاب .	2018-01-31

¹ - العربي بلقاسم فرحاتي : البحث الجماعي بين التحرير والتصميم والتقنيات ، عمان-الأردن، دار أسامة، ط 1 ، 2012 م ، ص 266 .

² - عامر قنديلجي : البحث العلمي واستخداماته التقليدية والإلكترونية ، عمان ، دار المسيرة ، ط 1 ، 2008 م ، ص 145 .

³ - سمير محمد حسين : بحوث الإعلام الأسس والمبادئ ، القاهرة ، دار عالم الكتب ، د ط ، د ت ، ص 302 .

⁴ - رشدي أحمد طعيمة، تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية ، دار الفكر العربي، القاهرة، 2004 م ، ط 1 ، ص 254 .

2.7. الأداة المنهجية : يعتمد المقال على أداة تحليل المحتوى لمناسبتها طبيعة منهج المسح الوصفي وملاءمتها إشكالية الدراسة وتساؤلاتها ، وقد عرف تحليل المحتوى على أنه : « مجرد أسلوب أو أداة يستخدمها الباحث ضمن أساليب أخرى في إطار منهج متكامل هو منهج المسح في الدراسات الإعلامية ، حيث يسعى الباحث إما إلى مسح جمهور القراء أو المستمعين أو المشاهدين أو مسح الرأي العام، أو مسح الوسائل الإعلامية، أو مسح المضمون »¹ ، كما يقصد به أيضا : « دراسة المادة الإعلامية التي تقدمها الوسيلة ، بهدف الكشف عما تريد هذه الوسيلة أن تبلغه ، ودراسة تأثير القراءة أو الاستماع أو المشاهدة على هذا الجمهور »² ، ويقوم على تصنيف المادة الإعلامية إلى فئات ، مع تسجيل خصائص كل فئة ، واستخراج السمات العامه التي تتصف بها ، وصولا إلى تفسير موضوعي دقيق لمضمونها³.

3.7. تصميم استمارة التحليل :

من أجل تحليل مضمون وشكل العينة المختارة تم إعداد استمارة تحليل المحتوى لجمع البيانات ؛ حيث يتم استخدامها أثناء عملية تسجيل بيانات الفئات والوحدات ، والتي يتم عليها العد والقياس، وتتضمن :

1.3.7. فئات التحليل :

يعتبر اختيار فئات التحليل ؛ مرحلة منهجية مهمة في بحوث تحليل المحتوى ، لأنها العناصر الدالة التي يراد تسجيلها في وثائق التحليل ، والتي يتوصل عن طريقها إلى الإجابة عن تساؤلات الدراسة ، ولذلك فسوف يتم الاعتماد على نوعي الفئات المعتادة في دراسات تحليل المحتوى ؛ أي : فئات المضمون (ماذا قيل ؟) ، وفئات الشكل (كيف قيل ؟) ، وفق التفصيل الآتي :

فئات المضمون (ماذا قيل ؟) :

❖ **فئة حيثيات القضية :** وتهدف إلى الكشف عن تفاصيل القضية في المحتوى ، وأيها تم التركيز عليه أكثر ، وقد تم تقسيم هذه الفئة في هذه الدراسة ، كالاتي :

- **المتهم :** المقصود به الشخص الذي تم نسب إليه القيام بتصرف معين - محظور أو غير محظور - بناء على قرائن، تستوجب عقوبته، أو استرداد حقوق الآخرين من عنده، على تقدير ثبوت التصرف بالأدلة⁴.
- **المدعي :** والمقصود به الشخص أو الأشخاص الذين رفعوا دعوة قضائية على المتهم .
- **التهمة :** والمقصود بها : ما ينسب إلى شخص من تصرف معين - محظور أو غير محظور - بناء على قرينة ما ، يستوجب عقوبة ، أو رد الحق ، على تقدير ثبوت الأدلة⁵.
- **الزمان :** والمقصود به تواريخ الأحداث تفاصيل القضية .

¹ - محمد عبد الحميد : تحليل المحتوى في بحوث الإعلام ، بيروت ، دار ومكتبة الهلال ، د ط ، 2009م ، ص 42.

² - سمير محمد حسين : المرجع السابق ، ص 123 .

³ - رشدي أحمد طعيمة، المرجع السابق ، ص 140 .

⁴ - نزار رجا سبتي صبرة ، أحكام المتهم في الفقه الإسلامي (مقارنة بالقانون الوضعي) ، ماجستير ، تخصص : الفقه والتشريع ، جامعة النجاح ، نابلس ، فلسطين ، 2006 م ، ص 12 (منشورة إلكترونيا PDF) .

⁵ - نزار رجا سبتي صبرة ، المرجع نفسه ، ص 11 .

- المكان : ويشمل الأماكن المرتبطة بتفاصيل القضية .
- الأدلة : والمقصود بها وسائل الإثبات¹.

❖ فئة السمات : تسمى هذه الفئة أيضا بالحالات الذاتية ، والمقصود بها هنا ؛ الصفات التي تصور المادة الإعلامية بما أطراف الدعوى القضائية ، وقد تم تقسيمها كالآتي :

- سمات أولية : ونعني بها مجموعة السمات التي يضيفها القائم بالاتصال في القناة على أطراف القضية ، والتي لا تحمل في حد ذاتها حمولة إيجابية ولا سلبية ، وتضم : السن ، الجنسية ، الحالة الاجتماعية : أعزب / عزباء ، متزوج / متزوجة ، مطلق / مطلقة ، أرمل / أرملة ، الوظيفة .

- سمات إيجابية : يقصد بها الصفات التي تحمل معنى إيجابيا ، وقد تم تقسيمها إلى : المكانة العلمية المرموقة ، الاستقرار العائلي ، الفاعلية الفكرية ، المظلومية، أخرى تذكر .

- سمات سلبية : يقصد بها الصفات التي تحمل معنى سلبيا ، وقد تم تقسيمها إلى : المكانة العلمية المتدنية ، عدم الاستقرار العائلي ، التناقض الفكري ، الإجرام ، أخرى تذكر .

❖ فئة المصادر : هي مختلف المنابع التي تغذي المضمون محل التحليل ، سواء كانت تلك المنابع أشخاصا أو صحفا ، أو محطات إذاعية أو تلفزيونية ، أو وثائق وشهادات² ، وعليه ؛ تضم هذه الفئة الفئات الفرعية الآتية : أشخاص تذكر أدوارهم الاجتماعية ، هيئات رسمية تذكر أدوارها ، وسائل إعلام ، وثائق وأدلة وشهادات ، أخرى تذكر .

❖ فئة اتجاه القائم بالاتصال : تعني اتجاه القائم بالاتصال حيال " طارق رمضان " ، وتضم الفئات الفرعية الآتية : متحامل ، محايد ، متعاطف .

فئات الشكل (كيف قيل ؟) :

❖ فئة القوالب الفنية : يقصد بها شكل البرامج التي تناولت قضية " طارق رمضان " في قناة فرانس 24 ، وقد تم تقسيمها إلى : برنامج إخباري ، برنامج حوار ، تعليق ، استطلاع ، أخرى تذكر .

❖ فئة الأساليب الإقناعية : وهي الفئة التي تندرج تحتها وسائل وأساليب القائم بالاتصال عبر القناة للتأثير في المشاهد ، وقد تم تقسيمها إلى الفئات الفرعية الآتية :

- الأساليب العقلية : ويندرج تحتها تلك الأساليب القائمة على التحليل المنطقي والاستدلال بالوثائق والشهادات، التسجيلات الفيديوية والصوتية، الصور، الحمض النووي، في مثل موضوعنا المتعلق بالجانب القضائي، وعليه تتمثل الفئات الفرعية في : التحليل المنطقي ، والاستدلال بالشاهد على الغائب .

- الأساليب العاطفية : ويندرج تحتها كل تلك الأساليب التي تدغدغ العواطف ، من أجل الاستمالة ، وقد تم تقسيمها لقسمين هي :

¹ - نزار رجا سبي صبرة ، المرجع السابق ، ص 11 .

² - محمد تمار ، تحليل المحتوى للباحثين والطلبة الجامعيين ، الجزائر ، طاكسيج كوم ، ط 1 ، 2007 م ، ص 74 .

- فئة أسلوب التقديم : ويضم الفئات الفرعية الآتية : حزن ، انسياب ، تشفي .
وتنفصل عن كل واحدة من أساليب التقديم ما يلي :
حزن : يتفرع عنه : نبرة صوت حزينة ، كآبة ، بكاء أو استعبار ، أخرى تذكر .
ارتياح : يتفرع عنه : نبرة صوت معتدلة ، ملامح عادية ، الكلام المسترسل، أخرى تذكر .
تشفي : يتفرع عنه : استهزاء ، تبسم أو ضحك ، تغيير ساخر في نبرة الصوت ، أخرى تذكر .
- فئة المؤثرات الفنية : يقصد بها مجموع الوسائل أو المؤثرات المضافة في أي عمل إعلامي من : صور ، صوتيات وموسيقى تصويرية، فيديوهات، أخرى تذكر .
- ❖ فئة تفاعل الجمهور : وهي الفئة التي تندرج تحتها أشكال تفاعل جمهور القناة مع البرامج التي عالجت القضية ، وقد تم تقسيمها إلى الفئات الفرعية الآتية : إعجاب ، تعليق ، مشاهدة ، أخرى تذكر .

2.3.7. وحدات التحليل :

- من أهم خصائص تحليل المحتوى ؛ الوصف الكمي ، وهي خاصية لا يمكن التوصل إليها إلا بعد تعيين وحدات التحليل التي يمكن إخضاعها للعد والقياس بسهولة ويعطي وجودها أو غيابها وتكرارها أو إبرازها دلالات تفيد الباحث في تفسير النتائج الكمية، على أنه في ضوء أهداف البحث يتم تقسيم المحتوى إلى وحدات قابلة للعد والقياس¹ ، وقد تم اعتماد الوحدات الآتية :
- وحدة الفكرة : وليس لها حدود سوى ما يحمله معناها ، وقد تكون عبارة أو جملة أو أطول من ذلك ، وعن طريقها يمكن فهم المعنى المتضمن في المحتوى² .
 - وحدة المشهد : تستعمل هذه الوحدة في المضامين البصرية حيث يتم تقسيم المضمون البصري إلى مشاهد متعددة كل مشهد يحوي لقطات متتابعة تمثل في مجملها فكرة محددة.
 - وحدة الشخصية : من الوحدات المستخدمة بكثرة في البحوث الإعلامية التحليلية ؛ وحدة الشخصية³ ، وبما أن هذه الدراسة تتمحور حول شخصية المدعي والمدعى عليه ، فسوف تتخذها وحدة أساسية في عملية التحليل.
 - وحدة المصدر : وهي نفسها فئة التحليل .
 - وحدة القالب الفني : وهي نفسها فئة التحليل أيضا .
- 3.3.7. أسلوب العد والقياس :

أسلوب العد والقياس هو نظام التسجيل الكمي لوحدات المحتوى ، وفئاته ، ومتغيراته الخارجية بطريقة منتظمة تعيد بناء المحتوى في شكل أرقام وأعداد ، حتى يتسنى من خلال المعالجة الإحصائية ؛ الوصول إلى النتائج الكمية التي تسهم في تفسير والاستدلال وتحقيق أهداف الدراسة⁴ .

¹ - محمد عبد الحميد ، مرجع سابق ، ص 136 .

² - محمد تمار ، المرجع السابق ، ص 86 ، 87 .

³ - محمد عبد الحميد ، المرجع السابق ، ص 144 .

⁴ - سمير محمد حسين : مرجع سابق ، ص 261 .

وقد تم الاعتماد في هذه الدراسة أسلوب التكرار بالنسبة لفئة حيثيات القضية ووحداتها ، لأنه الأنسب في معرفة مقدار الاهتمام بما ، كما تم تبني أسلوب التكرار أيضا بالنسبة لفئات ووحدات السمات الإيجابية والسلبية ، والاتجاه، والقوالب الفنية، وكذلك بالنسبة للأساليب الإقناعية . بينما تم اعتماد أسلوب اكتشاف وجود الفئات والوحدات من عدمه بالنسبة لمعظم فئات ووحدات المصادر والسمات الأولية، لأن التركيز على هذه المتغيرات لا يستهدف الكم بقدر ما يستهدف الوجود من عدمه .

4.3.7. صدق استمارة التحليل : للتحقق من صدق أداة التحليل، تم عرضها على " أساتذة لتحكيمها " ، والأخذ بكل توجيهاتهم في بنائها النهائي .

8. مناقشة وتحليل نتائج الدراسة التحليلية :

1.8. النتائج المتعلقة بالمضمون : أسفرت عملية التحليل على النتائج الموضحة في الجداول أدناه، وقد تم ترتيبها بحسب التساؤلات المتفرعة عن التساؤل الإشكالي ؛ كالاتي :

جدول رقم (02) : حيثيات القضية

الحيثيات	ك	%
المتهم	122	39.10
المدعي	06	01.92
	02	00.64
	02	00.64
	10	03.20
التهمة	35	11.21
	05	01.60
	14	04.48
	09	02.88
	43	13.78
مكان التهمة	04	01.28
	05	01.60
	03	00.96
	08	02.56
نوع التهمة	04	01.28
2009		

* (نور الدين سكحال: أستاذ التعليم العالي، قسم الدعوة والإعلام والاتصال ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة، بدر الدين زواقة : أستاذ التعليم العالي، جامعه باتنة 1 ، كلية العلوم الإنسانية والإسلامية، محمد بشير بن طبة، أستاذ محاضر، قسم الدعوة والإعلام والاتصال ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة، صليحة العابد، أستاذة محاضرة، قسم الدعوة والإعلام والاتصال ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة).

01.28	04	2012	الأدلة
00.32	01	2013	
00.32	01	2014	
00.64	02	2015	
00.64	02	2016	
01.92	06	صور هاتف	
02.24	07	رسائل نصية قصيرة	
00.64	02	تفاصيل في الجسم	
01.28	04	دعوى الضحايا	
00.64	02	إغراء مالي	
02.88	09	أخرى تذكر	
99.93	312	المجموع	

يتضح من خلال الجدول (02) أن حيثيات القضية التي تناولتها فرانس 24 تمحورت حول نقل مجريات الحدث من مسرح القضاء الفرنسي، فقد تناولت القناة العناصر الأساسية في هذه القضية: المتهم، والمدعي، والتهمة، والأدلة، إضافة إلى توقيت ومكان ارتكاب الفعل، وتردد اسم طارق رمضان في عينة الدراسة بشكل أكبر من أطراف القضية؛ بنسبة 39.10 % ، ثم يأتي مكان التهمة (فرنسا) في المرتبة الثانية بنسبة 13.78 % ، وبعده تهمة الاغتصاب بنسبة 11.21 % ، أما بالنسبة لبقية عناصر وحيثيات القضية فقد أخذت نسبا ضئيلة، بما في ذلك أسماء المدعيات (الضحايا)، والأدلة!

أما بخصوص الأدلة التي ذكرت ضمن تفاصيل التهمة، فقد جاءت الرسائل النصية القصيرة (SMS) في المرتبة الأولى بـ 02.24 %، بينما ذكرت الصور الهاتفية بنسبة 01.92 %، بالإضافة إلى وصف بعض التفاصيل في جسم طارق رمضان من طرف كريستال، واعتماد المدعية موني روجي على ما اعتبرته دليلا ماديا تمثل في فستان أحضرته إلى المحكمة، بالإضافة إلى كتاب المدعية هنده عياري، الذي أصدرته عام 2016 م، ووثقت فيه قصة تعرضها للاغتصاب من طرف مثقف إسلامي ادعت أن اسمه الزبير، لتقوم في عام 2017م، بتقديم شكوى رسمية ضد طارق رمضان، مدعية أنه هو المثقف الإسلامي المقصود!

ومن هنا يتبين لنا أن قناة فرانس 24 قد ركزت في القضية على اسم طارق رمضان تحديدا ، وعلى تهمة أخلاقية شنيعة تمثلت في الاغتصاب، وعلى فرنسا ، رغم أن الرجل سويسري، وهذا ما يفتح باب التساؤل لماذا فرنسا بالتحديد، والمعروف أن طارق رمضان كان كثير التنقل والترحال في دول أوروبا؟!!

جدول رقم(03): سمات أطراف القضية

المدعي				المتهم	فئة السمات		
دون تحديد اسم	كريستال	مونيا روجي	هنده عياري	طارق رمضان			
/	42	الأربعينات	الأربعينات	56	السن		
بلجيكية من أصول مغربية	فرنسية	فرنسية	مغربية	سويسرية	الجنسية		
/	/	/	/	/	أعزب/عزباء	الحالة الاجتماعية	سمات أولية
/	/	/	/	*	متزوج (ة)		
/	/	/	*	/	مطلق (ة)		
/	/	/	/	/	أرمل (ة)		
/	معاقه حركيا	/	ناشطة علمانية	أستاذ أكاديمي	الوظيفة		

من خلال النتائج المدونة في الجدول أعلاه يمكننا أن نتبين أهم السمات المتعلقة بأطراف القضية (المتهم، المدعي)، كما صورتها قناة فرانس 24، فالمتهم طارق رمضان؛ شخصية أكاديمية، في العقد السادس من العمر، وهو من جنسية سويسرية، متزوج، ومن ثم فهو رجل ذو مكانة علمية واجتماعية، يفترض أن تكون متزنة.

أما أطراف الادعاء فهن نساء حالتهم الاجتماعية تختلف من واحدة إلى أخرى، وطبقا لعينة الدراسة؛ فإن المدعية هنده عياري ناشطة نسائية علمانية في الأربعينات من العمر، من جنسية مغربية، وهي مطلقة، وقد تحولت من التيار السلفي إلى التيار العلماني! أما مونيا روجي، فهي أربعينية العمر، فرنسية الجنسية، لم تذكر حالتها الاجتماعية، بينما تم التصريح بأن كريستال، ذات 42 ربيعا من العمر، مسلمة من جنسية فرنسية، وهي معاقه حركياً من ذوي الاحتياجات الخاصة، أما بقية من ذكركن، فقد وردت سماتهن بلفظ امرأة، امرأتان، سيداتان، دونما التطرق إلى سنهن، أو حالتهم الاجتماعية، إحداهن امرأة بلجيكية من أصول مغربية كانت على علاقة بطارق رمضان.

والذي يستشف من تلك السمات أن المدعيات؛ في أوضاع عمرية واجتماعية ونفسية، تجعلهن ضحايا سهلة للنصب والاحتيال الجنسي، إذا ما تم وعدهن بالاستقرار العائلي، لا سيما من طرف شخصية ذات مكانة علمية وأخلاقية مرموقة!

جدول رقم (04): السمات الإيجابية والسلبية:

المدعي						المتهم				الفئات	
دون تحديد اسم		كريستال		مونيا روجي		هنده عياري		طارق رمضان			
%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك		
00	00	00	00	00	00	00	00	32.74	37	المكانة العلمية المرموقة	السمات الإيجابية
00	00	00	00	00	00	00	00	07.96	09	الاستقرار العائلي	
00	00	00	00	00	00	28.57	02	06.19	07	الفاعلية الفكرية	
00	00	100	01	00	00	00	00	01.77	02	المظلومية	
00	00	00	00	00	00	00	00	01.77	02	أخرى تذكر	
00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	المكانة العلمية المتدنية	السمات السلبية
00	00	00	00	00	00	57.14	04	00	00	عدم الاستقرار العائلي	
00	00	00	00	00	00	14.28	01	38.05	43	التناقض الفكري	
00	00	00	00	00	00	00	00	08.85	10	الإجرام	
100	02	00	00	100	01	00	00	02.65	03	أخرى تذكر	
100	02	100	01	100	01	99.99	07	99.98	113	المجموع	

يتبين من خلال الجدول (04) أن قناة فرانس 24 تصور المتهم طارق رمضان على أنه ذو مركز علمي مرموق بنسبة 32.74 %، وهو مستقر عائلياً، ويتمتع بفاعلية فكرية في المجتمع، وقد تحدث "خالد الغرابلي"¹ عن بعض تفاصيل هذه السمة في تحليله للقضية؛ حيث ذكر منها أنه مرشد لمسلمي الغرب، وأنه محاور جيد عن الإسلام، بالإضافة إلى وصفه بأنه كاتب، وأنه شخصية بارزة في أوروبا، وقد وردت له سمات أخرى في عينة الدراسة، منها أنه شغل منصب مستشار للحكومة البريطانية، وأنه مناضل، ومصلح .

بينما لم تأت السمات الإيجابية بالنسبة للمدعيات سوى هنده عياري التي ذكرت على أنها ناشطة نسوية علمانية، وكاتبة، في جانب الفاعلية الفكرية، بنسبة 28.57 %، كما صورت المدعية كريستال على أنها ضحية مظلومة، في حين غابت أي معلومات

1- صحفي ومحلل "التحق بقناة فرانس 24 عام 2017 م ، حائز على ماجستير في الإعلام من جامعة ستراسبورغ، عمل في عدد من المؤسسات الإعلامية مثل روسيا اليوم ويورونيوز والتلفزيون العربي ومونت كارلو الدولية وإذاعة الشرق" <https://www.france24.com> : تاريخ الزيارة: 3 \ 3 \ 2021م \

عن الأخريات، ومن هنا يطرح إشكال وجود اتجاهين فكريين متناقضين بين المتهم وإحدى المدعيات، يمكن اعتباره أصل الخصومة بينهما، ومن ثم تسقط تهمه الجريمة الأخلاقية بسبب هذه الشبهة، بالإضافة إلى اختلاف الأسماء بين طارق رمضان والوزير! أما بخصوص السمات السلبية المتعلقة بأطراف القضية؛ فقد ركزت القناة على سلبيات طارق رمضان، إذ وصف من طرف أحد ضيوف حلقة نقاش وتحليل "جيهان جاد"¹ بالمتناقض فكرياً وأخلاقياً وأن أقواله تناقض أفعاله وما يدعو إليه في منظومته الفكرية، وجاءت هذه السمة في المرتبة الأولى بنسبة 38.05 %، بينما جاءت في المرتبة الثانية بنسبة 08.85 % سمة مجرم أخلاقي. كما أضاف "خالد الغرابلي" سمات أخرى، من قبيل أن طارق رمضان خطر إرهابي، ومتعصب دينياً، أما المدعيات فلم تذكر لهن أي سمة سلبية، ما عدا هنده العياري إذا اعتبرنا تحولها من السلفية إلى العلمانية سمة سلبية.

إن النتائج المبينة في الجدول أعلاه تعكس الاتجاه الذي تنتهجه القناة وهو خدمه تيار معين على حساب تحقيق الموضوعية في نقل وقائع القضية المتعلقة بطارق رمضان الذي اتهم بجرائم أخلاقية، بالرغم من أن القضاء الفرنسي لم يثبت لحد كتابة هذه الأسطر أنه قام بارتكابها فعلاً، وحتى السمات الإيجابية المذكورة في عينة الدراسة، تم توظيفها لهُ صورة طارق رمضان، والذي يرجح ذلك هو السياق في البرامج من جهة، وعدم التفصيل في ذكر سمات المدعيات، اللهم إلا ما يبين أنهن ضحايا خداع المتهم وظروفهن الاجتماعية!

جدول رقم (05): المصادر المعتمدة في البرامج

المصادر	ك	%
أشخاص تذكر أدوارهم الاجتماعية	23	31.5
هيئات رسمية تذكر أدوارها	35	47.95
وسائل إعلام	14	19.18
وثائق وأدلة وشهادات	01	01.37
أخرى تذكر	00	00
المجموع	73	100

من خلال بيانات الجدول (05) يتبين أن المصادر التي اعتمدت عليها قناة فرانس 24 الفرنسية في معالجة قضية طارق رمضان الأخلاقية، كانت متنوعة لتغطية الحدث، أما بخصوص نسبة التوظيف، فقد احتلت الهيئات الرسمية الصدارة بنسبة 47.95 %، ثم في

2- دكتوراه في القانون الإداري من جامعة طنطا. سافرت إلى فرنسا وأصبحت رئيس الرابطة الدولية للإبداع الفكري والثقافي بفرنسا، وهي حالياً عضو مجلس الحي عن محافظة فرساي بفرنسا... كما أنها عضو لجنة العلاقات الخارجية بالمجلس القومي للمرأة المصرية. وأيضاً مستشار الأمين العام لجائزة المستثمر العربي للموازنة بين الجنسين بدي. حصلت على لقب سفيرة النوايا الحسنة عام 2013 من المفوضية الدولية لحقوق الإنسان. لها العديد من المقالات التي تخص شأن المرأة كما أنها معنية بالشأن الأوروبي السياسي. حصلت على العديد من التكريات والجوائز في عدة بلدان عربية وأوروبية آخرها تكريمها بمؤتمر مصر برعاية رئيس الجمهورية عبد الفتاح السيسي. <https://ar.wikipedia.org/wiki> بتصرف، تاريخ الزيارة: 03 \ 1 \ 2021 م. 12:39 سا

المرتبة الثانية وبنسبة 31.5 % شخصيات قضائية وأمنية ومحامين وعائلة المتهم، بينما جاءت وسائل الإعلام في المرتبة الثالثة بنسبة 19.18 %، لكن اللافت للانتباه هو الاعتماد الضئيل جدا على الوثائق والأدلة والشهادات، والتي لم تحظ سوى بـ 01.37 % ! ومن هنا يتبين أن اعتماد القناة على رواية الجهات الرسمية الفرنسية في تغطية الحدث؛ دون سواه من المصادر، وهو ما يعكس اتجاه القناة التي تعمل على الخط الحكومي، والتي حرصت على توجيه الرأي العام نحو القضية بما ينسجم مع ذلك الاتجاه، ولو على حساب الموضوعية! والجدول الموالي يزيد ذلك وضوحا :

جدول رقم (06): اتجاه القائم بالاتصال حيال القضية

القائم بالاتصال	ك	%
متحامل	11	73.33
محايد	04	26.66
متعاطف	00	00
المجموع	15	99.99

يتضح من خلال الجدول (06)؛ أن القائم بالاتصال في قناة فرانس 24 متحامل بنسبة 73.33 %، ما يعكس غياب الموضوعية والنزاهة في تعامل القناة مع القضية، فمن خلال بعض المصطلحات التي وصف بها طارق رمضان من طرف بعض ضيوف البرنامج، من قبيل ما وصفه به "عبد المجيد بوردن"¹، بأنه يتبع خطأ سياسيا يتخفى تحت غطاء الدين، وأن هذه التهمة كشفت ازدواجية خطابه!

وحتى ما نعتبره حياديا في برامج القناة، لم يتعلق بشخصية طارق رمضان، ولا بتهمته أمام القضاء، وإنما كان في الغالب دعوة إلى عدم التعميم، وحماية للفكرة الإسلامية في الغرب، كما فعل "البشير العبيدي"².

ومن هنا يمكننا أن نرحب أن طارق رمضان قد تعرض لمحاكمة إعلامية ذات أبعاد أيديولوجية من طرف قناة فرانس 24، قبل أن يبت القضاء الفرنسي القضية.

1- محلل سياسي ومختص في القانون الدولي: <https://www.mc-doualiya.com> تاريخ الزيارة: 2\3\2021 م \19:53 سا

2- ساهم في تأسيس عدد من المشاريع والمنظمات الثقافية في أوروبا والبلاد العربي، أول من نشط في ميدان الثقافة والأدب والتدريب، حيث وضع قواعد المتمم وهو إطار مرجعي لتعليم العربي للناطقين بغيرها، وأدار عددا من الدورات التدريبية في مجال هندسة التعليم وفنون التدريس، والتي استفاد منها آلاف الأساتذة. لديه مؤلفات في مجالات الأدب والفكر والثقافة نشر بعضها. كما ساهم في تأليف عدد من الكتب مع كتاب "أحرين"

<https://aliqtisadi.com> تاريخ الزيارة: 15 \ 02 \ 2121 \ سا 21: 37

2.8. النتائج المتعلقة بالشكل :

جدول رقم(07): القوالب الفنية

البرنامج	ك	%
برنامج حوارى	02	13.33
برنامج اخبارى	08	53.33
استطلاع	01	6.66
تعليق	04	26.66
أخرى تذكر	00	00
المجموع	15	99.98

تشير بيانات الجدول (07) إلى وجود تنوع في القوالب الفنية التي استخدمتها قناة فرانس 24 في تغطية أحداث قضية طارق رمضان، ويلاحظ أن البرامج الإخبارية كانت الأكثر استخداماً، حيث جاءت في المرتبة الأولى بنسبة 53.33 %، ثم بعدها التعليقات؛ بنسبة 26.66 %، بينما لم تحظ الاستطلاعات سوى بنسبة 6.66 % ، وهذا طبيعي؛ إذ أن طبيعة الموضوع تنسجم مع هذه الأجناس الإعلامية، لا سيما وأن طارق رمضان كان نجماً في الإعلام الفرنسي يستقطب جمهوره .

جدول رقم(08): الأساليب الإقناعية

الأساليب العقلية	الأساليب العاطفية	الفئة الفرعية	ك	%
الأساليب العقلية		التحليل المنطقي	14	26.41
		الاستدلال بالشاهد على الغائب	01	01.88
الأساليب العاطفية	أسلوب التقديم	حزن	05	09.43
		انسياب	08	15.09
		تشفي	02	03.77
	المؤثرات الفنية	صور	06	11.32
		صوتيات وموسيقى تصويرية	15	28.30
		فيديوهات	02	03.77
المجموع			53	99.97

من خلال الجدول أعلاه نتبين أن قناة فرانس 24 قد نوعت أساليبها الإقناعية بما يتواءم مع البرامج التي عاجلت القضية، وحيث إن البرامج الإخبارية كانت هي الأكثر تناولاً للقضية، فمن الطبيعي أن يكون التحليل المنطقي والموسيقى التصويرية على رأس الأساليب الإقناعية الموظفة في تلك البرامج، حيث أخذت الأولى نسبة 26.41 % ، وأخذت الثانية نسبة 28.30 % ، وهذا لا يعني خلو

البرامج الحوارية من الأساليب العقلية عموما ، فقد استعمل المحلل "عادل اللطيفي"¹، معطيات ثابتة لتحليل قضية طارق رمضان، من منطلق الاعتماد على أشياء ثبتت، واعترف بها طارق رمضان وهي تقدم "كريستال" تفاصيل في جسم المتهم، وكذلك وجود رسائل نصية قصيرة على الهاتف، كما أن طارق رمضان اعترف بوجود علاقة إغراء استمرت لعدة أشهر مع المدعية التي تقابل معها في نزل في الرواق فقط. وعليه؛ فقد كان التحليل مبنيا على الاستشهاد باعترافات طارق رمضان بوجود علاقة (إغراء) بينه وبين المدعية، ولم يفتح في نقاش حول الاغتصاب لأن القضاء لم يتوصل بعد لأي إثبات، والقضية ما زالت قيد التحقيق ولا يمكن إدانته حتى يثبت القضاء التهمة عليه، وهذا من صلاحية القضاء الفرنسي وحده.

ومما يجدر الإشارة إليه هنا، رغم أن الصور والفيديوهات من أكثر الأساليب الإقناعية الحسية في مثل هذه المعالجات، إلا أن الصور الموظفة بوفرة في برامج قناة فرانس 24، والفيديوهات - على قلتها - التي وظفتها وظفتها القناة، لا تتعلق بصلب القضية بقدر ما تتعلق بالتشهير بالمتهم، حيث كان أغلبها صوراً شخصية لطارق رمضان ، وفيديوهات من الأرشيف لمحاضرات المتهم ولقاءاته الصحفية باعتباره أحد رموز الفكر الإسلامي، أما الفيديو الوحيد للمدعيات، فقد تمثل في فيديو للمدعية "هنده عياري" من خلال مقابلة صحفية، تحدثت فيها عن علاقتها بطارق رمضان، الذي قالت أنها التقت به عام 2012 بباريس!؟

جدول رقم(09): طرق تفاعل الجمهور مع برامج فرانس 24 التي تناولت القضية

أنواع التفاعل	ك	%
الإعجاب	615	0.35
التعليق	647	0.37
المشاهدة	173529	99.27
المجموع	174791	99.99

من خلال الجدول (09) يتضح أن نسبة المشاهدة قد بلغت نسبة كبيرة جدا قدرت بـ 99.27 %، وأن الجمهور المتابع للقضية عبر القناة ، يكاد يكون مقتصرًا على المشاهدة فقط ، دون أي تفاعل آخر ، ومرد ذلك إلى أن قضية طارق رمضان قد شغلت الرأي العام الفرنسي بشكل أساسي، وهي محل اهتمام الجالية المسلمة في باقي دول الغرب، لأنها متعلقة بأحد أهم مرجعياتها في الجانب الديني، وثقافة الجماهير الأوروبية تحترم إلى حد بعيد قرارات القضاء في الإدانة أو التبرئة .

1- كاتب وباحث أكاديمي وأستاذ تاريخ العالم العربي المعاصر بجامعة باريس الثالثة، من القصرين ومناضل في الاتحاد العام لطلبة تونس، ناقش أطروحة دكتوراه سنة 2001 حول تاريخ الزاوية التليلية بفرجانة والطرق الصوفية في العصر الحديث والمعاصر. صدرت له بفرنسا ثلاث دراسات علمية عن الإسلام في بلاد المغرب كما صدرت له مقالات بجريديتي «البيان» و«أخبار العرب» بالإمارات العربي المتحد وهو كاتب بموقع «الجزيرة» نات منذ سنة 15 \ 02 \ 2121 \ 17:22 سا
<https://www.marefa.org/index.2004>: تاريخ الزيارة :

خاتمة:

نخلص من تحليل عينة من برامج قناة فرانس 24 إلى أن معالجة القناة لقضية طارق رمضان التي اتهم فيها بجرائم أخلاقية، كانت منحازة إلى حد بعيد، لأسباب : دينية، وسياسية، وأيديولوجية، حيث ركزت القناة على التوجه الفكري السياسي لطارق رمضان، ولم تعامله على أنه مواطن متهم، هو بريء حتى تثبت إدانته من طرف القضاء، ومن ثم فقد حاولت أن تصوره على أنه :
 - حامل لفكر سياسي يتخفى تحت غطاء الدين، وأنه مروج للإسلام السياسي في الغرب باعتباره امتدادا طبيعيا لبيئة جده الفكرية والدينية، والتي تسعى إلى إقامة دولة الإسلام ، ولو في الغرب!
 - متناقض أخلاقيا وفكريا، لأنه يحمل خطاباً دينياً مزدوجا، وأنه يستعمل الدين لاستدراج ضحاياه، وقد كشفت هذه التهمة حقيقته أمام الشباب المسلم في الغرب الذي كان يرى فيه رمزاً ومثلاً أعلى.
 ولذلك نجد القناة قد وظفت ما أمكنها من الأساليب الإعلامية التي تؤثر في الرأي العام، لتحمله على اتجاهها الموافق للموقف الرسمي لحكومتها الفرنسية، حاملة لواء الوقوف في وجه المد الإسلامي عبر التاريخ، فانصب جل تركيزها على المتهم تشهيرا، وأهملت بقية حثيات القضية، فضلا عن أن تمارس دورها الأخلاقي باعتبارها إحدى المؤسسات التي تضطلع بالكشف عن الحقيقة.

قائمة المراجع

1. ابن دريد ، جمهرة اللغة ، تح : رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط 1 ، 1987 م ، ج 2.
2. مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، إشراف : إبراهيم مصطفى ، عين مليلة ، الجزائر ، دار الدعوة ، ج 2.
3. الشريف الجرجاني، التعريفات، تح: جماعة من العلماء ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1983 م ، ط 1
4. محمد تمار ، تحليل المحتوى للباحثين والطلبة الجامعيين ، الجزائر ، طاكسيج كوم ، ط 1 ، 2007 م .
5. نزار رجا سبتي صبرة ، أحكام المتهم في الفقه الإسلامي (مقارنة بالقانون الوضعي) ، ماجستير ، تخصص : الفقه والتشريع ، جامعة النجاح ، نابلس ، فلسطين ، 2006 م ، ص 12 (منشورة إلكترونيا PDF).
6. رشدي أحمد طعيمة، تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية ، دار الفكر العربي، القاهرة، 2004 م ، ط 1
7. محمد عبد الحميد : تحليل المحتوى في بحوث الإعلام ، بيروت ، دار ومكتبة الهلال ، د ط ، 2009م.
8. العربي بلقاسم فرحاتي : البحث الجامعي بين التحرير والتصميم والتقنيات ، عمان-الأردن ، دار أسامة ، ط 1 ، 2012 م .
9. عامر قنديلجي:البحث العلمي واستخداماته التقليدية والإلكترونية، عمان، دار المسيرة، ط 1 ، 2008 م.
10. سمير محمد حسين : بحوث الإعلام الأسس والمبادئ ، القاهرة ، دار عالم الكتب ، د ط ، د ت.
11. محمد بن عبد العزيز الحيزان: البحوث الإعلامية، أسسها أساليبها مجالاتها ، الرياض، السعودية ، مكتبة الملك فهد ، ط 2 ، 2004 م .
13. عبو فوزية العربي بوعمامة،الموضوعية والمصادقية في القنوات الفضائية الأجنبية -دراسة تحليلية لقضية محمد مراح من خلال قناة فرانس 24 الإخبارية-، جامعة مستغانم.
14. نعيمه عطوي بعنوان:البرامج الثقافية في قنا فرانس 24 العربية دراسة تحليلية وسيميولوجية، مكمله لشهاده الماجستير، علوم الاعلام والاتصال، 2011،2012، جامعه الامير عبد القادر.

15. مليكه بخاري بعنوان: خطاب الإعلام الفرنسي الخارجي ومواقف الدبلوماسية الفرنسية من الأحداث في الوطن العربي: فرانس 24 الناطقة باللغة العربية نموذجاً، المدرسة الوطنية العليا للصحافة وعلوم الإعلام، مجلة الاتصال والصحافة، العدد: 8، 2018م

<https://www.france24.com/ar> .16

<https://tariqramadan.com/arabic>.17

<https://mugtama.com>.18

<https://www.mc-doualiya.com> . 19

<https://aliqtisadi.com> . 20

<https://tariqramadan.com> Arabic 21

<https://www.marefa.org/index> .22

<https://ar.wikipedia.org/wiki> .23